Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يدم الحال على ذلك طويلا ، فقد تضعضع عباس بعد هاتين اللطمتين ، ولم يدر ماذا يصنع ، فالجيش والشرطة ـ على ضآلتهما وضعفهما فى ذلك الوقت ـ فى يد كرومر ، وهؤلاء الذين اصطفاهم مثل مصطفى كامل وعلى يوسف لا تتجاوز وسائلهم الخطب والمقالات ، وبعض كبار المصريين قد بدأوا يسرعون الى موكب الظافر ، مثلما حدث مع حسين فخرى الذى رشحه عباس لرئاسة الوزارة من قبل ، فقد أدلى بتصريحه السابق الذى استخذى فيه أمام الاستعمار ورآه أهون من غيره ، ومثلما حدث عندما انضوى ماهر باشا وكيل الحربية تحت لواء كرومر مستيئسا من مقاومته ، وكان من ألد أعدائه من قبل ، وكما حدث أخيرا عندما أخذ رياض يتزلف الى الاستعمار بعد أن أقاله عباس من رئاسة الوزارة عقب حادث الحدود .

بدأ لعباس بصيص ضئيل من الأمل يشع من باب الخليفة ، فتتبعة وطرق باب السلطان عبد الحميد ، يرجو أن يجد عنده الملجأ من كرومر . وكان عبد الحميد غارقا فى متاعبه الخاصة ، وهو نفسه عاجز عن مقاومة الدول الأوربية فكيف يدفع الضر عن غيره ؟ وأخذ كرومر يرقب رحلات عباس الى الآستانة ، وعلى فمه ابتسامة ساخرة . وتتابعت رحلات عباس الى الآستانة عام ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ثم انقطعت حين نصح السلطان للخديو أن يثق بفعل الزمن ، وحين بدأت صلته بالسلطان تفسد بعد مكائد الأمير حليم الصدر الأعظم ، الذى كان طامعا فى عرش مصر (١) ، فقد التقى عباس فى الآستانة بجمال الدين الأفغانى ، وأفزع ذلك السلطان ، وجسم له الصدر الأعظم شبح الخوف ، فسأله السلطان فى غضب « أتريد أن تجعلها عباسية ؟ » (٢) .

---

(١) الاتجاهات الوطنية جـ ١ ص ١٥٧ وما بعدها .

(٢) مذكراتى فى نصف قرن جـ ٢ قسم ١ ص ١١٣ .